# قصائد

## علي الطائي

«.. لقد فقدتُ الوجدان: ففيمَ أحتاجُ إلى الاحتفاظ به ما دام الذي نصونُهُ ينبغي أنْ يكون مَغشوشاً؟».

جيرونشن (ت.س.اليوت)

- ١ -

قمرٌ مُكتَملٌ يصعدُ ببطءٍ ناقهٍ في النافذهْ
قمرُ نهاية آب هو قالت
وهو ثالثُنا في المشهدِ قلتُ
متريثاً يصعدُ من خلْفِ أشجارِ الأُفُقِ الرماديهْ
وعطرُه الفضيُ ينفُذُ إلى زوايا الغرفةِ المُطلّةِ على شارعٍ مُقْفِر
وينزلقُ من على جَسَدَيْنا الرَطِبيْنِ ويتجمَّعُ ثم ينسابُ على
ثنيات الغطاء المُزاحِ عند أقدامنا المتباعدة بمحبَّهْ
ثم على الوسادة التي تجمعُ رأسَيْنا الساخنَيْن
ينسابُ خُطوطاً باهتةً باردةً كَيَد الرضيع
وأخرى داكنة مُوحشةً تهزُّنا بريبَهْ
فنعُومُ.. أحدُنا يُبْعدُ الآخرَ بتحفُّظٍ حَميمْ
غامضَيْن كدريْنِ غاطسَيْن..
في وحشة ما انتهى من حُبٍّ بيننا قبلَ قليلْ.

قمرُ نهاية آب يُغادرُ النافذةَ ببطء
وعَزلتُه المضيئةُ أخذتْ تشحَبُ مثلَ عُزلتنا
وعطرُ فضته الأبيضُ بَرَدَ كرأسَيْنا
كإفلاسنا من أيِ أملٍ آخر
سوى أن نذهب إلى الوحشة غيرَ مُرْغَمَيْنِ
مرة أخرى.

- ٢ -

البكاء الماضي الطويلْ
ممزقُ قمصانِ الروحِ، ما نفعُهُ إذا ما عادْ؟
فنحن بعدَ تفرُّقِ المُواسينَ ما عُدْنا نُلاقي أحداً
يُعوِّضُنا بعضاً ممّا فقَدْناه.
وَمَنْ رُوحُهُ لم تزلْ بَرّاقةً،
ما أدْراه بما نالَنا؟
فنحنُ ما زلنا نُزيحُ الحُطَامَ المرةَ تلْوَ المرَّه.
يا روحي، يا مَنْ تجلسينَ القُرفصاءَ كلَّ مساءْ
وبينَ يديكِ قلبُكِ الدافئُ المُضام:
هذا الشوطُ المُتقطِّعُ الطويلُ، متى ينتهي؟!
فالركضُ طال خلْفَ كلِّ ما نُمسكُ به ويتلاشى
وكم تُراهُ يطولُ سُرورُنا
بالبقيَّةِ اليافعةِ من أيامنا في التقويمْ؟
وكيفَ يَتَسنَّى لنا ألاَّ نَتوانى في التَّخلي عنها؟
والقَلَقُ هذا.. ومعه الكثيرُ من الظنونْ
أيُبْقينا نتصنَّعُ الحُبُورَ ونَنفُخُ في الرّاحات
ونحن نتناولُ الحِبَالَ نفسَها المرةَ بعدَ المرهْ
وهي التي ما رَمَتْ بنا مرةً واحدةً
إلى الضِّفةِ الثانيهْ؟

- ٣ -

تأتي على بساطِ طائرٍ، ولا تأتي على سواه
أيامٌ ذاتُ أُبَّهةٍ وطبولٍ وتابعينْ
لمحتُ فيهم صاحبَ القُمقم..
وتغادرُ كما يغادرُ جَمْعُ سيّاحٍ
أنهى رحلتَه على عَجَلْ
لا نعلَمُ أينَ تَحطُّ أخيراً أو تتّجه.

أيامٌ ثانيةٌ تأتي
كأنَ أحدهم أطلقَ على جَمْعِها الرصاص
وأمامَنا تسقُطُ على بساطٍ
لم يطرْ بنا أو بها يوماً
فنفزعَ لها بالضِّماد والمواساهْ
وبدهشة المغلوب ينظُرُ في وجه المغلوبْ
نظلُ أسابيعَ يتفرَّسُ واحدُنا بالآخرْ.

أيامٌ ثالثةٌ لم تَطِرْ على بساطٍ
ولا أمامنا تسقُطُ على بساطٍ أو تُرابْ
ولا يُتاحُ لأحدٍ استقبالُها
بغُصنٍ أو منديلٍ أو شَكْوى
بل نشُمُّ رائحة احتراقها من الوهلةِ الأولى
التي تَطلُ فيها من أوراقِ التقويم.

وأيامٌ رابعةٌ
تمرُ سراعاً وتغيبُ، تتبعُها أسرابُ حِدإٍ وغربانْ
ولا أحد منا يمدُّ يدَهُ إليها
حتما ولو للضَّرب على ظهورِها التَّرِبَهْ.

ـ ٤ ـ

هل بقي لي بعد تحطُّم صَخْرتي
ألا أعود إلى الجبلْ؟
فعودتي إليكم أعْطتني صخرةَ الشارعْ
على كتفي عابراً بها المدينةَ
من أقصاها الى أقصاها
تلوحون لي يومياً
متبوعاً بصياح الأطفال واستهجان المارّهْ
فخذْ بيدي الى فضاءٍ آخرَ مرةً..
إلى وقت لي وحدي
فما عدتُ أُميِّزُ بين ضلوعٍ تتكسَّرُ، وصخورٍ تتحطَّمْ
وما عادتْ تنفعُ كيفَ وعسى.
ما دامَ وقتي تائهاً في الأوقاتْ
فلا وقتَ للحُبِّ أو الكُره أو الخروجِ أو الدخولْ
ومصيري بينَ ذراعَيَّ: فلا أنا القادرُ على دَفْنِه
ولا هو القادرُ على قَذْفي من جَوْفِه المُوحشْ!
فإيَّاكَ إيّاكَ.. واسْمَعني:
البدائلُ المُعابةُ لا تُقَدِّمْها لي
فتُصبحُ سلامتي مُستحيلهْ
فلا نَفْعَ من سُلَّمٍ جديدٍ ينتهي
كسابقِه فلا يصلُ بي إلى السطحْ.

ـ ٥ ـ

من فراغٍ أبيضَ تماماً
في مدينتي المُكْتظَّة أو وَرَقي الماثلِ على الطاولهْ
أطلُبُ استطالةً، وأُحاولُ ذلكَ مراتٍ.
وعلى الرغمِ من عَوَزِ وَرَقي الفاضحِ، وثَرائِه الغامضْ
إلاَّ أنَّني أتوقَّفُ أمامَهُ لأيام
كَمَنْ ألقَتْهُ مَرْكَبَةٌ في فَلاهْ
مُحاولاً معرفةَ ما سيعْطيني.

ومثلما أحاولُ معه ذلك أُحاولُ معَها
فأنا أطلُبُ منها : كَأنْ أخْطفَ حُباً أو رِبْحاً ما وأُغادر .
ولكنْ بيدٍ مُلوّحةٍ بأسفٍ يَسْتَقبِلُني ورَقي
وأمامي على بياضِه تحضُرُ مدينتي المكتظّةُ وفراغُهُ الثَّر
ويبدآن : أحدُهما يمحو الآخرْ
فيعودُ البياضُ مفتوحاً صامتاً مرةً ثانيهْ
ولكنه لا يدفعُني إلى تصريحْ
ولا أنا عازمٌ على الإدلاءِ بما أُريدْ .
فهل أمسحُ يديَ بجَنْبيَ وأُوَلّي ؟
وهل أجدُ بعد إزاحةِ الهَباءِ بالهباءِ تعويضاً
يُعطيني وأُعطيه
كالحُبِّ مثلا وأنا فيه المحبوب
كالربْحِ مثلاً وأنا الخاسرُ دوماً ؟

ـ ٦ ـ

وبقيتُ كمنْ يُعدِّلُ من وَضْعِ المرآةِ الماثلةِ أمامَهْ
أعدلُ من وضعِ نفسي وأضَعُها قبالتي
وكمنتظرٍ إيعازاً ما أُتابعُ عَبْرَها
تهديدا لا يُحسنُهُ إلاّيَ
يقصُ أجنحتَها بلا حيطَهْ
وهذا كثيراً ما يحدُثُ كلّما احتفيتُ بفرحٍ عارِضْ
فتُقبلُ ريحٌ تذرعُ غُرفتي
وتبدأ تكنسُ حُطامَ زُجاجٍ مُتراكم
لدوارقِ صبري المُحطَّمهْ
وعادة لا يُشاركني أحدٌ هذا المشهد
وقدرَ استطاعتي لا أفكّرُ أمُدَّ يداً
فأنا تأكّدتُ أنَّ كلَّ الأيدي
تصبحُ في هذه اللحظاتِ قصيرةً جداً .

بغداد

# تحـــــــولات الرمـل

## مجيد الموسوي

### ١ ـ الجواد الذهبي

ـ أ ـ

على صهوة جوادي، أعْبر مفازة الأبد
هائماً : كروح، كقديس، كمجنون،
إلى مدن الغربة والشهوة والغوايات .
أعْبر مفازة الخوف، والخرافة
إلى الأبلق الفرد : حيث الطمأنينةُ
التي تشبه المكيدة،
والنومُ المثخن بالكوابيس
وحيث راياتي مرصعةٌ بالانكسارات
ورماحي مركونةٌ كالجثث
فما دمّون غير حلم
وما عنيزة غير طيف
وما دارة جلجل غير مدينةٍ معلقةٍ في الهواء !
فيا صاحبي الذي يغالبه حزنُ الديار
لا تغنِّ إلا أغاني الشجن
ولا تذرفْ إلا دمعَ الفجيعة
ولا تنادِ إلا الأرواحَ الهائمةَ في الوهاد
فغداً تلوح قبابُ القسطنطينية : ساطعةً بالكبرياء
والشماتة .

ـ ب ـ

على صهوة الجواد أدْخُلُ غسقَ الصحراء
متعلقاً بأذيالِ نجومٍ نحيلة
تقطر شعيعاتٍ كالدمع